على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية ترك التدبير مع الله تعالى وكذلك
لا يتم الشكر إلا بعدم التدبير مع الله لأن الشكر كما قاله الجنيد رحمه الله تعالى
ورع عنده الشكر أن لا يعصى الله بنعمه ولولا العقل الذي من به على الشاكلة و
جعله سببا للكمالات لم تكن من المدبرين معه إذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لها
مع الله فعقران العقل الذي من شأنه التبصر إلى العواقب والاهتمام به وينافي
أيضا مقام الخوف والرجاء إذ الخوف إذا توجهت سطوته إلى القلوب منعها أن
تسترسل مع وجود التدبير والرجاء أيضا كذلك إذ الراجي مرا امتلا قلبه وصار
بالله وقته مشغول بمعاملة الله فأي وقت يتسع للتدبير مع الله وكذلك
ينافي أيضا مقام التوكل وذلك أن المتوكل على الله من ألقى قياده إليه وا
عتمد في كل أموره عليه فمن كان كذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان القضاء
وتعلق إسقاط التدبير بمقام التوكل والرضا أبين من تعلقه بسائر المقامات
وكذلك أيضا ينافي مقام المحبة إذ المحب مستغرق في محبوبه وترك
الإرادة معه منفي عن مطلوبه وهمته فأي وقت للمحب للتدبير مع الله لأنه قد
شغلته عن ذلك محبة الله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة
الله أشغله ذلك عما سواه وكذلك ينافي أيضا مقام الرضا وهو بين لا إشكا
ل فيه وذلك لأن الراضي قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر معه وهو
قد رضي بتدبيره ألم تعلم أن نور الرضا يغسل من القلوب غثاء التدبير فالراضي
عن الله بسطه نور الرضا لأحكام الله فليس له تدبير مع الله تعالى وكفى بالعبد
حسن اختيار سيده له فافهم ذلك **فصل** اعلم أن الذي
حملك على إسقاط التدبير مع الله والاختيار معه أمور الأول علمك بسابق
تدبير الله فيك وذلك أن تعلم أن الله كان لك قبل أن تكون لنفسك فكما
كان لك مدبرا قبل أن تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه بعد وجو
دك فكن له كما كنت له يكن لك كما كان لك وكذا قال الحسين بن منصور
الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم أكن فسأل من الله أن يكون له بالتدبير بعد
وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لأنه قبل وجود العبد كان مدبرا
بعلم الله وليس هنالك للعبد وجود فيقع الدعوى منه لتدبير نفسه فيتسع

بالرأي غ

الخزلان

الخزلان لا يطرأ الفقه فإن قلت بأنه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به
فاعلم أن للأشياء وجودا في علم الله وإن لم يكن لها وجود في أعيانها فالحق سبحانه
فولي تدبيرها من حيث أنها موجودة في علمه وقع من المسئلة فهو علم لسر
من الموضع محل البسط فيأتي **واعلم** أن الحق سبحانه تولى لك
تدبيرك في جميع أطوارك وقام لك في كثرة ابتدا وجود إبرازك فقام لك بحسن
التدبير يوم المقادير يوم ألست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره لك حينئذ
أن عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك وألهمك الإقرار بربوبيته
فوحدته ثم إنه جعلك نطفة مستودعة في الأصلاب وتولى تدبيرك فيما هنالك
حافظا لك وحافظا لما أنت فيه موصلا لك الرزق بواسطة من أنت فيه من الآباء
إلى أبيك آدم ثم قذفك في رحم الأم فتولى حسن التدبير حينئذ وجعل الرحم
قابلة لك أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا تعظم فيها حياتك ثم جمع
بين النطفتين والفهم بكشف عنهما لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن
الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة
لما يريد سبحانه أن ينقلها إليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في
المضغة صورتك وأقام فيها بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك
بدم الحيض في رحم الأم فأجرى عليك رزقه من قبل أن يخرجك إلى الوجود وأبقاك
كذلك في رحم الأم حتى قويت أعضاؤك واشتدت أركانك ليهيئك إلى البروز
لما قسم لك أو عليك ليبرزك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك ثم لما
أنزلك إلى الأرض علم سبحانه أنك لا تستطيع خشونات الطعام وليس لك
أسنان ولا أضراس تستعين بها على ما أنت طاعم له فأجرى لك الثديين بالغذاء
اللطيف ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الأم فكلما وقف وقف اللبن عن
البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في الأم مستحثا لا يفتر ومستنهضا
لا يقصر ثم إنه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والرحمة
والنظر بعين المودة منهما إليك وما هي إلا رأفة سبحانه ساقها للعباد في مظاهر
من الآباء والأمهات تعرفا بالوداد وفي الحقيقة ما كفلك إلا ربوبيته
وما حضنك إلا إلهيته ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين البلوغ وأوجب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)